Journal Of the Iraqia University (75-9) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

(دلالة سياق الحال في نفائس التأويل للشريف المرتضى ت(٤٣٦هـ)

بان تحسين رزاق

أ.د حسين علي هادي المحنا

جامعة بابل- كلية العلوم الإسلامية-قسم لغة القرآن

(The Significance of Contextual Situation in Nafais al-Ta'wil by al-Sharif al-Murtada (d. 436 AH))

Prof. Dr. Hussein Ali Hadi al-Mahna
Researcher: Ban Tahseen Abdul-Razzaq
hussin 741a@gmail.com
qur842.ban.thsen@student.uobabylon.edu.iq
Language of the Quran and its miracle Islamic sciences University of Babylon Iraq

الملخص

يُعد السياق الخارجي من الموضوعات المهمَّة التي شغلت تفكير العلماء والأُدباء من أجل التوصل إلى عمليَّة تحليل النص وتفسير معاني كلماته وفهمها، ويشير السّياق الخارجي إلى السياق غير اللُغويّ، أي: غير المنطوق الذي يتمثَّل في السياق الخارج عن اللُغة وله صلة بالحدث اللُغوي أو النص، ويشمل هذا السياق الظروف الإجتماعيّة والنَّفسيّة والثقافيَّة للمتكلّم أو السَّامع، أي: المشتركين في الكلام، فهو عبارة عن السمات التي يمثلها العالم الخارجي بالنسبة للكلمة المنطوقة أو النص الذي يحمل معنى،أي:هو مجموع الظروف التي تحيط بالكلام ونجد هذا السياق قد توضف في تفسير الشريف المرتضى للقرآن الكريم، وهذا ماسنتعرّف عليه في طيّات هذا البحث إن شاء الله.

الكلمات المفتاحيَّة: السياق، الحال، الدلالة، التفسير، غير اللغوي

Abstract

context is one of the important topics that has occupied the minds of scholars and writers in order to reach a process of analyzing the text, interpreting the meanings of its words and understanding them. The external context refers to the non-linguistic context, that is, the unspoken context that is represented in the context outside of language and is related to the linguistic event or text. This context includes the social, psychological and cultural circumstances of the speaker or the listener, that is, the participants in the speech. It is the features that the external world represents in relation to the spoken word or the text that carries meaning, that is, it is the sum of the circumstances surrounding the speech, and this is what we will learn about in the course of this research, God willing Keywords: context, situation, semantics interpretation, non-linguistic

المقدّمة

الحمدُ لله الذي لا يبلغُ حمدَه أحدٌ ، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الخلق أجمعين ، أبي القاسم المصطفى الأمين ، محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

يُعدُّ سياق الحال جزءًا من السياق غير اللُغوي؛ فيُراد منه كل ما يحيط بالنص من ظروف وأحوال وملابسات أدّت إلى إخراجه بهذه الحيثية، وأدّت إلى التعبير عن الحدث بهذه اللفظة، ويتمثَّل بالمكان وحال المتكلّم والمخاطَب في وقت صدور الكلام حيث تعطي هذه الظروف للفظة دلالتها التي جاءت عن طريق هذا السياق الا وهو سياق الحال فقد كان مصطلح (الحال) أكثر رواجًا؛ كونه مرتبط بمفهوم البلاغة، فمقتضى الحال ما يتلائم مع الحدث ومجرياته وما يدخل في إطاره من أشخاص وأفكار، و تجب الإشارة هنا إلى أنّ العلماء العرب القدماء من لغويين و بلاغيين و مفسّرين قد تنبّهوا على هذا النوع من الدلالة لكنّهم اكتفوا في كثير من الأحيان بوصفه عن تسميته ولعلّ من أبرز المفسّرين الّذين عنوا بسياق

الحال الشريف المرتضى؛ لأنَّه اعتمد عليه في بيان معنى النص القرآني، ويتجلّى سياق الحال عندهُ بالرواية، و الظروف المتعلقة بالمخاطب أو المتكلم، أو المكان أو السياق الاجتماعي المحيط بالنص وهذا ما سنتعرف عليه في هذا البحث ان شاء الله،الذي سنتعرف من خلاله على السياق الغير لغوي المتعلق بالحال في تفسير المرتضى، ومعرفة أقوال العلماء السابقين في التفسير، و جاء هذا البحث على ثلاثة مباحث،الأول درست فيه سياق الحال المتعلق بالمتكلم ،والثاني درست فيه سياق الحال المتعلق بالمخاطب والثالث درست فيه سياق الحال المتعلق بالمخاطب.

المبحث الأول: سياق الحال المتعلق بالرواية

لغة مأخوذة من الفعل الثلاثي (روى) ومنه الرواء وهو يشير إلى الجمال والبهاء والرواء الحبل السميك الشديد، ويقال للشجرة اذا امتلأت قد ارتوت، وكذلك الجسم، ومنه روى فلان قولًا إذا نقل حديثًا عن شخص أو جماعة، ومفرده راوي وجمعه رواة[١].أمّا أصطلاحًا فهي مأخوذة من النقل والحمل والإسقاء، أي: نقل الماء من مكانٍ إلى آخر لغرض السقي وتأتي بمعنى نقل الحديث في اصطلاح المحدَثين وإسناده إلى من رواه وقاله ونقل عنه بصيغ خاصة كحدّثنا وأخبرنا وسمعنا عن ونُقل عن وهذا المعنى يلتقي مع المعنى اللغوي للمفردة وهذا الإلتقاء واضح وجليّ[٢]و توظّفت الرواية من أجل التوصّل إلى معنى الآيات القرآنيّة في الفاظ وردت في تفسير المرتضى منها:

الرؤية

لُغةً : مأخوذة من رأى فتدلّ على النظر البصري، أي: إبصار العين أو تدلُّ على البصيرة أي: ما يراه الأنسان في أمرٍ ما ويجمع على آراء فيقال اجتمعت آراء القوم على أمر ما أي: نظروا فيه وأبصروا واتفقوا في الرأي[٣]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الأعراف : ١٤٣)، وقد تناولها المفسّرون بالتفسير و التوضيح ومن هؤلاء المفسرين الشريف المرتضى؛ فقد أشار في تفسيرها إلى أنَّ المفسّرين فسَّروها بوجوه ذكر منها واحدة فقط وهي التي رجَّحها ووصفها بأنها قويَّة، وهي أنَّ الرؤية بصريَّة وليست قلبيَّة وذلك بقوله: ((و لأصحابنا عن هذهِ المسألة أجوبة : أوّلها : – و هو الأولى و الأقوى – أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسهِ؛ و إنّما سألها لقومهِ، فقد روي أنّهم طلبوا ذلك منه و التمسوه ، فأجابهم بأنّها لا تجوز عليه تعالى ؛ فلم يقنعوا بجوابهِ، وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربّه تعالى، فوعدهم ذلك، و غلب في ظنّه أنّ الجواب إذ ورد من جهته ((جل و عز)) كان أحسم للشبهة ؛ و أبلغ في دفعها عنهم ، فاختارَ السبعين الّذين حضروا الميقات ؛ ليكون سؤاله بمحضر منهم ، فيعرفوا ما يرد من الجواب ، فسأل و أُجيب بما يدلّ على أنّ الرؤية لا تجوز عليه تعالى ٠ و يقوّي هذا الجواب أشياء : منها : قوله تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾ (النساء : ١٥٣)٠ و منها : قولهُ تعالى : ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة : ٥٥) و منها : قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة : ٥٥) و منها : قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ (الأعراف : ١٥٥)؛ لأنّ إضافة ذلك إلى السفهاء تدلّ على أنّه كان بسببهم و من أجلهم ؛ و إنّما سألوا ما لا يجوز عليه))[٤]، وبهذا اعتمد المرتضى في تفسيرهِ على سياق الحال بالرواية، وأثبت هذهِ الرواية بالشاهد القرآني، أي: إنَّهُ جمع بين السياق غير اللغوي، و السياق اللغوي و لم يهمل أحدهما، وكان تفسيره هذا قريب من تفسير الماتريدي ومتفق مع ابن أبي حاتم غير أنَّ الأخير نقل التفسير رواية عن ابن عبَّاس وهذا ما لم يذكره المرتضى ، قال: أصحابنا ولم يحدد شخصًا بعينه، واختلف معه في قصَّة الرواية وفسَّر ابن أبي حاتم أرني بمعنى أعطني [٥]وهنالك من فسَّر قوله تعالى على أساس السياق اللغوي والدليل النحوي؛ فميقاتنا تعني الوقت الذي وقته الله له بعد أربعين يومًا فلما كلم موسى ربه أجابه من غير وحي فامتلئ قلب موسى إشتياقًا لله فطلب رؤيته بالجزم فأجابه الله بأن الرؤية ستكون في الآخرة ولا رؤية في الدنيا والى هذا ذهب السمرقندي[٦] ، وفي تفسيره هذا يعتمد على السياق اللغوي.ومن المفسّرين من نقلَ آراءً عن غيره ممّن فسَّروا القرآن فهذا الماوردي ينقل ثلاثة آراء ويعدّها كلّها صحيحة إذ قال: ((في سؤال موسى ذلك لربه ثلاثة أقاويل: أحدها: ليرد عليه من جواب الله ما يحتج به على قومه حين قالوا: ﴿لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥) مع علم موسى بأنه لا يجوز أن يراه في الدنيا. والثاني: أنه كان يعلم ذلك باستدلال فأجاب أن يعلمه ضرورة. والثالث: أنه جوّز ذلك وظنه وأن رؤيته في الدنيا ممكنة، قاله الحسن، والربيع، والسدي.))[٧]كان تفسير الماوردي قريبًا من تفسير المرتضى، و يُلحظ أنهُ مال إلى الإختصار في ذلك، و لم يستدلّ بالشاهد القرآني الآخر من سورة النساء الّذي استدلّ به المرتضى.و فسَّر الزمخشري قوله تعالى أن المقابلة تعني التجسيم والتشبيه وبذلك تكون رؤيتهم له جلَّ

وعزَّ محسوسة، أي: الرؤية العينية والبصرية وهو منافي لحال الله عزَّ وجل فلا تدركه الأبصار فجاء جواب الله منفيًّا بـ (لن) بمعنى نفي الرؤية في الحاضر والمستقبل كون ما نفاه الله منافي لصفاته[٨]وبهذا اعتمد الزمخشري في تفسيرهِ على السياق اللغوي، و الاستدلال بالشاهد القرآني ، و الدليل النحوي ، وبهذا اتفق مع المرتضى من حيث معنى الآية، لكن خالفهُ بعدم اعتمادهِ على السياق الخارجي، سياق الحال بالرواية، وأرى بعد ذلك أنَّ تفسير الآية سواء أكان بالرواية أو غيرها يشير إلى حقيقة واحدة هي عدم الجواز برؤية الله وهذا الإنعدام قد بيَّنه الله وأكّد عليه في مواضع متعددة من القرآن الكريم –كما ذكر المرتضى– ويستحيل أنَّ تتحول الرؤية من قلبية إلى بصرية ؛كون هذا الأمر منافي لصفات الله –عزَّ وجل– وخارج عن قدرة البشر وتكوينهم فالعين البشرية غير قابلة على رؤية ما هو فوق قدرتها.

الإستغفار

الاستغفار في اللغة بمعنى الستر والتغطية وانه من الغفران، أي: طلب العفو ومأخوذ من (غفر) فيقال: غفرَ اللهُ ذنبَ المذنبِ إذا محاه وستره وتجاوز عنه [٩]، ووردت هذه اللفظة في كتاب الله العزيز بمواضع عدَّة منها قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا ۩ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ (ص : ٢٤) ، فعندما تناولها المفسرون لبيان معناها منهم من فسَّرها على أساس الرواية، أي: بما وصل إليه من خبرها وهو الشريف المرتضى، لكن من غير الإشارة إلى اسم الراوي بقوله: ((إنّ استغفاره عليه السلام كان لأحد أمور : أحدها : أنّ أوريا بن حنان لمّا أخرجه في بعض ثغوره قُتل، و كان داود عليه السلام عالماً بجمال زوجته فمالت نفسه إلى نكاحها بعده ، فقلّ غمّه بقتله لميل طبعه إلى نكاح زوجته، فعوتب على ذلك بنزول الملكين من حيث حَمَلَه ميل الطبع على أن قلّ غمّه بمؤمن قُتل من إصحابه و ثانيها : أنّه روى أنّ امراة خطبها أوريا بن حنان ليتزوّجها، و بلغ داود عليه السلام جمالها فخطبها أيضًا فزوّجها أهلها بداود و قدّموه على أوريا و غيره، فعوتب عليه السلام على الحرص على الدنيا، بأنّه خطب امرأة قد خطبها غيره حتّى قُدّم عليه)) [١٠]وهو بهذا اتفق مع الطبري مع اختلاف القصة وان الطبري ذكر الرواة الذين نقلوا القصة لكن الإستغفار واحد وهو طلب داوود المغفرة من الله والستر ؛ كونه نظر إلى امرأة وقتل زوجها ثم نزل ملكان يقصّان على داوود قصة زوج تلك المرأة فسجد واستغفر وبكى لدرجةٍ يقال نبت من دموعه زرع من كثرتها [١١]أمّا من جاء بعد المرتضى أمثال البيضاوي فسَّرها بالرواية متفقًا مع المرتضى بقوله: ((روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان، إن صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته، وكان ذلك معتادًا فيما بينهم وقد واسى الأنصار المهاجرين بهذا المعنى. وما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مرارًا وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء، ولذلك قال علي رضي الله عنه :من حدث بحديث داوود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين.))[١٢]، وبهذا اعتمد البيضاوي في تفسيرهِ على الرواية، مع اختلاف القصة ، ويبدو لي أنَّ المرتضى كان شديد الملاحظة إذ استعانَ بالسياق الخارجي؛ لأنَّه عَلِمَ أنَّ هذا يُظهر المعنى بشكل دقيق فالحادثة تنبئ عن المعنى وتبيّنه؛ لذلك لاقى السياق الخارجي اهتمامًا وعناية منه غي الكشف عن المعنى.

المبحث الثاني: سياق الحال المتعلق بالمتكلم

لغة: من الفعل الثلاثي (كَلَمَ) يدل على نطق مفهوم فيقال كلمت فلان إذا تحدث معه ومنه قوله تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء:١٦٤)، ثم توسع معناها ليشمل الكلمة المفهمة الواحدة والقصة والقصيدة ومفرده كلمة وجمعه كلام وكَلِم ومنه قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (النساء:٤٦) [١٣]

إصطلاحا : عندما يبدأ المتكلّم بالكلام فإنَّ هنالك ظروفًا تحيط به وتتعلق بكلامه؛ فمشاهدة المتكلم أثناء الكلام الفعلي تعين على فَهم الحدث اللُّغوي، بل التعّرف على كل صفات المتكلّم؛ ذلك إنَّ لكلّ متحدّث معجمه الخاص، و مفرداته التي يتآلف معها، و يفضّل إستعمالها، بل له مميزاته الصوتيَّة الخاصَّة التي قد تميزه عن غيره من المتكلمين باللغة نفسها، بل باللهجة نفسها فقد يتميز ببنية صوتيَّة خاصَّة، أو نطق صوتي خاص لمفردة معينة في موقف معين[١٤]، وقد توفرت هذه الظروف في تفسير كلام الله –عزَّ وجل– عن طريق مفردات جاءت في آيات من القرآن الكريم عن طريق الألفاظ المتعلّقة بالظروف الخاصَّة بالمتكلم من أجل الوصول إلى المعنى:

١–الحساب

الحساب في اللُغةً مأخوذة من الفعل الثلاثي (حَسِبَ) ولها عدَّة معاني منها الْعَدُّ. تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وَحُسْبَانًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن: ٥)، وتأتي بمعنى الظَّنُّ، ومنه الحَسَب، أي: النسب؛ فيقال فلان من حسب ونسب أي: من أكارم القوم وأشرافهم[١٥]وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (البقرة : ٢٠٢)، فسَّرها المرتضى على أساس الظروف المحيطة بالله؛ كونه –عزَّ وجل– يحاسب الخلق ويكلّمهم بوقتٍ قليل جدًا، وفي وقت واحد على ما عملوه في دنياهم

فلا ينشغل بأحد عن الآخر وهذه دلائل على إنَّ الله –عزَّ وجل– متنزّهِ عن التجسيم والتشبيه ولو كان يكلّم اثنين في وقتين مختلفين لإحتاج إلى إله آخر، ومدّة الحساب كانت أطول وليست سريعة بالسرعة التي ذكرتها الآية وذلك بقوله: ((أن يكون المراد أنّه عز و جل يحاسب الخلق جميعاً في أوقات يسيرة ، و يقال : إنّ مقدار ذلك حلب شاة ؛ لأنّه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن محاسبة غيره ، بل يكلّمهم جميعاً و يحاسبهم كلّهم على أعمالهم في وقت واحد ؛ و هذا أحد ما يدلّ على أنّه تعالى ليس بجسم ، و أنّه لا يحتاج في فعل الكلام إلى آلة ؛ لأنّه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز أن يخاطب اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ؛ و لكان خطاب بعض الناس يشغله عن حطاب غيره ، و لكانت مدة محاسبته للخلق على أعمالهم طويلة غير قصيرة ؛ كما أن جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون في الكلام إلى الآلات))[١٦]، وبهذا اعتمد المرتضى في تفسيرهِ على السياق غير اللُغوي، أي: الصفات التي تتعلق بالمتكلم، الله عّز وجل، منها سرعة الحساب، و محاسبة الخلق جميعًا في أوقات قصيرة، و مخاطبة اثنين بخطابين مختلفين في لحظة واحدة وهذا ما لا يتصّف به غيره سبحانه.وهنالك من فسَّرها معتمدًا على السياق اللُغوي أمثال الزجاج فقد ذهب إلى أنَّ تفسير قوله تعالى إنَّ الله يعلم ما للناس وما عليهم قبل أن يوقفهم يوم القيامة للحساب أو إنَّ حسابه سبحانه سريع جدًا أسرع حتى من لمح البصر[١٧] ، وبهذا يفسّر الزجاج الآية المباركة مستعينًا السياق اللغوي، وهنالك من فسَّرها على أساس السياق اللغوي و الدليل النحوي ، و الاستدلال بالقرآن الكريم أمثال الماتريدي؛ فقد ذهب إلى أنَّ نقل الأقوال التي ذُكرت في تفسير الآية الكريمة؛ فنقل أنَّ الجملة فيها تقديم وتأخير بتقدير(حسابه سريع)، أو أنَّ الحساب سريع فلم يشغله سبحانه شيئ عنه، أو أنَّ (سريع) تحمل معنىً قريبًا إستنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾(القمر:١) ، وقوله: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (الأنبياء:٩٧)، وقوله: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ (النحل:١)، أي قرب وقيل: كناية عن عذاب شديد [١٨]، وقيل: إنَّ معنى (الحساب) عد الأعمال وهذا ما ذهب اليه عبد القاهر الجرجاني ونقل في تفسيره رواية من غير ذكر الراوي بقوله: ((روي أنّ الله تعالى يحاسب الكلّ مرّة واحدة لا يشغله حساب عن حساب، وينتهي الحساب في مقدار حلبة شاة، وروي في مقدار فواق ناقة، وروي في مقدار لحظ))[١٩]، و قد تبعهُ في ذلك الزمخشري، وبهذا اعتمدا الجرجاني و الزمخشري في تفسيرهما على الرواية ، ولكنهما لم يذكرا صاحب هذهِ الرواية ، وبهذا خالفا المرتضى واتفقا معه من حيث المعنى، أي: الصفات التي تتعلق بالمتكلم، و لكنهما لم يذكرا بأن هذا التفسير للشريف المرتضى ، وزادا على تفسيرهِ مقدار فواق ناقة ، وبعد عرض تلك الآراء في التفسير أرى أنها لا تختلف كثيرًا عن بعضها فهي قريبة جدًا مما ذهب اليه المرتضى، وتجدر الإشارة الى أنَّ اعتماده على أحوال المتكلّم في تفسير الآية كان صائبًا ودقيقًا نتيجة لصفات الله وتوحده وقدرته على محاسبة خلقه في وقت يسير جدًا وأسرع من لمح البصر.

٢– النور

لُغةً بمعنى الضياء والفعل منها نارَ وأنارَ؛ فيقال: أنار فلان داره إذا نشر الضياء والضوء فيها[٢٠]، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾(النور : ٣٥)، وقد فسَّرها المرتضى معتمدًا على السياق الخارجي وإنَّ الله يوصف في الآية بأنَّه (منوِّر) بقوله: ((يُوصَفُ تعالى بأنه ((منوِّر)) على وجهين : أحدهما : أنه تعالى فاعل النور، والآخر: بمعنى أنه ناصبٌ للدلالة على الحق٠ و لا يوصف تعالى بأنه ((نور)) على سبيل الحقيقة ، و قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ معناه أنه منوِّرها ، أو فاعل لأهل السماوات و الأرض من الدلالة و البيان ما يستضيؤن به ، كما يُستضاء بالنور)) [٢١]، وهذه صفات تتعلق بالمتكلّم وهو الله سبحانه وتعالى وهذا سياق خارجي، وفسَّرها ابن مقاتل بأن معنى الآية الكريمة إنَّ الله هادي الناس ومنجيهم فـ(نور) عنده بمعنى هادي[٢٢]، وبهذا اعتمد مقاتل في تفسيرهِ على السياق اللغوي، الصيغة الصرفية : هادي اسم فاعل ، و المجاز: نور بمعنى هادي ، و نظير ذلك قوله تعالى كما نقله الطبري بقوله: ((﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى بـ ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ في هذا الموضع، الكفر. وإنما جعل ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ للكفر مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه))[٢٣]، وهو بهذا تبع مقاتل فيما ذهب اليه وتبعهم الماتريدي[٢٤]، وهم بذلك اعتمدوا على السياق اللغوي بينما اعتمد المرتضى على السياق الخارجي، أي: سياق الحال الذي يتعلق بالمتكلم ،وهنالك من اعتمد على السياق اللغوي والدليل النحوي ومنهم البيضاوي بقوله: ((﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولًا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلّا بتقدير مضاف كقولك: زيد كرم بمعنى ذو كرم، أو على تجوز إما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فإنه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء.)) [٢٥]، إذ اعتمد البيضاوي على الإضافة والتجوّز وهما دلائل نحوية وتبعه في ذلك ابن عاشور مع فارق بينهما وهو أنَّ الأخير اعتمد السياق اللغوي إضافة إلى الدليل القرآني، أي: تفسير القرآن بالقرآن ففسَّر الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ (النُّور: ٣٤) ، أي: إنَّ

الله سبحانه وتعالى هو الهادي وخالق الهداية وأصولها [٢٦] ، و أرى إنَّ ما ذهب اليه المرتضى صائب ودقيق وحتى آراء العلماء السابقين؛ كونها تشير إلى شيئ واحد.

٣-المؤمن

لُغةً: من الأمان ضد الخوف مأخوذ من الفعل أمن يأمن وموضعه المأمن[٢٧]، وقد وردت في القرآن الكريم بعدَّة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (الحشر : ٢٣) وفسَّرها المرتضى بقوله: ((يوصف تعالى بانه (مؤمن) على وجهين:احدهما : أنه مصدّق لنفسه و أوليائه، والوجه الآخر: أنَّه يؤمن العباد من إضاعة حقوقهم يؤمن مستحقّ الثواب من العقاب))[٢٨]، وبهذا اعتمد المرتضى في تفسيرهِ على السياق الخارجي، أي: الظروف التي تتعلق بالمتكلم؛ فكان تفسير المرتضى قريبًا من تفسير الطبري والثعلبي[٢٩] غير إنَّ الأخير اعتمد الرواية واحوال المتكلم، بقوله :((السَّلامُ الْمُؤْمِنُ قال بعضهم: المصدّق لرسله بإظهار معجزاته عليهم، ومصدّق للمؤمنين ما وعدهم من الثواب وقابل إيمانهم، ومصدق للكافرين ما أوعدهم من العقاب، قال ابن عباس ومقاتل: هو الذي آمن الناس من ظلمه وآمن من آمن به من عذابه من الإيمان الذي هو هذا التخويف كما قال: وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ وقال النابغة: والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند)) [٣٠]

وهنالك من اعتمد في تفسير الآية الكريمة على السياق اللُغوي أمثال الزمخشري إذ اعتمد على قراءة من قرأ بفتح الميم فصار الله -عزَّ وجل- مومَن به والجار محذوف فيكون معنى مؤمن واهب الأمن ومعطيه[٣١]، وهو بهذا فسَّر الآية معتمدًا السياق اللغوي والمرتضى استند الى السياق الخارجي. امَّا الرازي فإنَّه اتَّفق مع المرتضى باعتماده السياق الخارجي مضيفًا اليه الإستدلال بالقرآن الكريم وإنَّه اتَّفق مع الزمخشري باتباع قراءة من قرأ بفتح الميم وذلك بقوله: ((وَقَوْلُهُ: الْمُؤْمِنُ فيه ووجهان الأول: أنه الذي آمن أولياء عَذَابَهُ، يُقَالُ: آمَنَهُ يُؤَمِّنُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْمُصَدِّقُ، إِمَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يُصَدِّقُ أَنْبِيَاءَهُ بِإِظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ لَهُمْ، أَوْ لِأَجْلِ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَشْهَدُونَ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ: لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ (الْبَقَرَةِ: ١٤٣) ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ يَصْدُقُهُمْ فِي تِلْكَ الشَّهَادَةِ، وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْمِيمِ، يَعْنِي الْمُؤْمِنَ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ: وَاخْتارَ مُوسى قَوْمَهُ (الْأَعْرَافِ: ١٥٥)))[٣٢]، وأحسب أنَّ المرتضى كان حاذقًا في الإعتماد على السياق الخارجي، فعندما يشعر أنّ السياق اللغوي لا يفي بالمعنى يصبّ جلَّ اهتمامه على السياق الخارجي وهذا الأمر أكسبه الوصول إلى المعنى بدقة متناهية.

المبحث الثالث: الظروف التي تتعلق بالمخاطب:

الخطاب لغة: من خُطَبَ وهي بضم الفاء من إلقاء الكلام في مجمع من الناس فيقال ألقى الإمام خُطبة إذا جمع الناس وحدثهم في أمرٍ ما ، والمخاطَب هو المتلقي للخطاب والمخاطِب هو ملقي الخطاب، وهنالك خِطبة بكسر الفاء وهي خطبة النساء وطلبهم للتزويج ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا جنَاح عَلَيْكُم فِيمَا عرضتم بِهِ من خطْبَة النِّسَاء﴾(البقرة:٢٣٥)[٣٣]، إصطلاحًا : هنالك عدَّة امور تدخل ضمن عملية التكلم إضافة إلى الكلام كشخصيَّة المتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما، وما يحيط بالكلام من ظروف تتعلق به كالحالة النفسيَّة لطرفي الخطاب وغيرها، ومن ذلك نستنتج أنَّ عملية التكلّم لا تقتصر على المعنى القاموسي أو المعجمي للكلام، بل تشتمل على عناصر غير لُغويَّة تساهم في إكمال عمليَّة التكلّم والخطاب[٣٤].وقد توفّرت هذه الظروف في التوصّل إلى تفسير بعض آيات كتاب الله عزَّ وجلّ، ومن الألفاظ التي اعتمد المرتضى في تفسيرها على الظروف التي تتعلق بالمخاطب من أجل الوصول إلى المعنى:

١-تعلمون :

لُغةً: مأخوذ من الفعل الثلاثي (عَلِمَ) والعلم نقيض الجهل فيقال: رجلٌ عالمٌ وعلّامة وعليم، أي: كثير العلم[٣٥]، وقد وردت لفظة (تعلمون) في القرآن الكريم بعدَّة مواضع منها ما جاء في قوله تعالى :﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة : ٢٢) ، فقد فسَّرها المرتضى بمعنى تعقلون أو تميّزون بقوله: ((أي: تعقلون و تُميّزون، و تعلمون ما تقولون و تفعلون، و تأتون وتذرون ، لأنّ من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف، و لزمته الحجّة، و ضاق عذره في التخلّف عن النظر و إصابة الحقّ ٠ و نظير ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(الزمر : ٩) ، و ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(فاطر : ٢٨)))[٣٦]، وبهذا اعتمد المرتضى في تفسيرهِ على السياق الخارجي، أي: سياق الحال، الظروف التي تتعلق بالمخاطب، و قصد بها الصفات من العقل و التميّز و التكليف والنظر، و اعتمد أيضًا على السياق اللغوي و هو الاستشهاد بالقرآن الكريم متابعًا في ذلك الزجاج الذي اعتمد السياق اللغوي والإستشهاد ، وهو بهذا جمع بين السياقين و لم يهمل أحدهما كما فعل الزجاج حينما اقتصر على السياق اللغوي فقد جعلها حجة عليهم؛ لعلمهم إنَّه خالقهم؛ فاذا جعلو له اندادًا فقد تعمدوا الخطأ؛ لعلمهم بالصواب[٣٧]، أما الماتريدي فقد اعتمد في تفسيرهِ للمعنى الأول على السياق الخارجي، أي: الظروف التي تتعلق بالمتكلم، وهي إنشاء الأشياء، و اعتمد في المعنى الثاني

على السياق غير اللغوي، الظروف التي تتعلق بالمخاطب ، و هي : التدبر و التفكر، وبهذا اتفق المرتضى معهُ،بقوله: ((أَن لا نِدَّ، ولا عِدْل، ولا شكل؛ لما أَراكم من إنشاءِ هذه الأَشياء ولم تروا من ذلك ممن تعبدونه شيئًا))[٣٨].

و اعتمد أيضًا على الاستدلال بالقرآن الكريم بقوله: (((وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ولما أَنشأ فيكم من الأَشياءِ ما لو تدبرتم وتفكرتم وتأَملتم، علمتم أنه لا نِد له ولا شكل له؛ كقوله: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)))[٣٩]،أمّا البيضاوي فقد اتفق مع المرتضى من حيث اعتمادهِ على سياق الحال الّذي يتعلق بالمخاطب، و زادَ عليه باعتمادهِ على الدليل النحوي : الحال والمفعول المحذوف بقوله : ((وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمير فلا تجعلوا، ومفعول تعلمون مطروح، أي: وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي، فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات، متعال عن مشابهة المخلوقات))[٤٠]

٢-يحيّ

هو فعل مضارع مأخوذ من الأصل الثلاثي (حَيَّ) وله في اللغة معنييان: الأوَّل من الحياة وهو ضد الموت وفي هذا الفعل تشير إلى خالق الحياة فهو محيي ويحيي، والثاني من الحياء، أي: خلاف الوقاحة[٤١]،وقد جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله تعالى في قصة ابراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦٠)؛ فقد فسَّرها المرتضى معتمدًا على السياق الخارجي المتعلّق بالمخاطب باستعمال أسلوب المناظرة المفترضة أو ما يسمى في اصطلاح اللغويين بـ (الفنقلة) فهو يطرح سؤالًا مفترضًا بقوله: ((فأن قيل : ما معنى هذه الآية] أو ليس هذا الكلام و الطلب من إبراهيم عليه السلام يدلّان على أنّه لم يكن موقنًا بأنّ الله تعالى يحيي الموتى ؟ و كيف يكون نبيًا من يشكّ في ذلك ؟ أو ليس قد روى المفسّرون أنّ إبراهيم عليه السلام مرّ بحوت نصفه في البرّ و نصفه في البحر ، و دواب البرّ و البحر تأكل منه ، فأخطر الشيطان بباله استبعاد رجوع ذلك حيًا مؤلّفاً ، مع تفرّق أجزائه و انقسام أعضائه في بطون حيوان البرّ و البحر ؟ فشكّ، فسأل الله تعالى ما تضمّنته الآية ، و روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال : نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم عليه السلام ،الجواب : قيل له : ليس في الآية دلالة على شكّ إبراهيم في إحياء الموتى ، و قد يجوز أن يكون عليه السلام إنّما سأل الله تعالى ذلك ليعلمه على وجه يبعد عن الشبهة ، و لا يعترض فيه شكّ و لا ارتياب ، و إن كان من قبل قد علمه على وجه للشبهة فيه مجال ، ونحن نعلم أنّ في مشاهدة ما شاهده إبراهيم من كون الطير حيّاً ثمّ تفرّقه و تقطّعه و تباين أجزائه ثمّ رجوعه حيّاً كما كان في الحال الأولى ، من الوضوح و قوّة العلم و نفي الشبهة ما ليس لغيره من وجوه الاستدلالات ، و للنّبي عليه السلام أن يسأل ربّه تخفيف محنته و تسهيل تكليفه ٠ و الذي يبيّن صحة ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ ﴾، فقد أجاب إبراهيم بمعنى جوابنا بعينه، لأنّه بيّن أنّه لم يسأل ذلك لشكّ فيه و فقد إيمان به ، و إنّما أراد الطمأنينة))[٤٢]، وبهذا اعتمد المرتضى في تفسيرهِ على السياق الخارجي ، أي: مراعاة ظروف المخاطب الكلام، الطلب، السؤال، دفع الشبهة، و يلحظ أن تفسير المرتضى كان قريبًا من تفسيرِ الطبري[٤٣]،لكن عند النظر إلى تفسير الزجاج للآية الكريمة نجده اعتمد على الدليل النحوي؛ كون موضع (اذ) نصب والمعنى اذكر هذه القصَّة، كذلك (كيف) في محل نصب بقوله تعالى ﴿تحيي الموتى﴾، والمعنى بأي حال تحيي الموتى؟ ؛ كون كيف تسأل عن الحال وسؤاله عن الحال؛ كونه لم يسبق له أن رأى كيفية احياء الموتى فأحبَّ أن يرى تلك العملية مشاهدة بالعين[٤٤]،وهنالك من فسّر سؤال ابراهيم لزيادة اليقين أو هو اشتياق لسؤال الله –عزَّ وجل– له بقوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ او لطلب الرؤية الرمزيَّة لله وممن ذهب إلى ذلك التفسير عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ)[٤٥]، وتفسيره هذا يوحي بأن سؤال إبراهيم ليس من باب الشك، واجيب عمّا ذهب اليه القشيري إنَّ طلب زيادة اليقين شك فلو كان اليقين كاملًا لما كان هنالك طلب في الحصول على المزيد منه، و إنَّ الاشتياق يمكن أن يتمثَّل بإمور اخرى وليس في السؤال اذا كان يؤمن او لا، وأمَّا الرؤية الرمزيَّة فالنبي يرى الله في اصغر مخلوقاته فكل ما يستشعره او لا يستشعره هو رمز وإشارة على وجود الله وهو اليقين الكامل والحق.

٣-القتل لُغةً مأخوذ من الفعل الثلاثي قَتَلَ وهو يطلق على الاماتة بطرق متعددة كالسم والضرب والطعن وغيرها ويأتي بمعنى اللعنة ومنه قوله تعالى {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (التَّوْبَة: ٣٠) ، أي:لعنهم الله أنّى يصرفون، فهو ليس قتال بين اثنين بل بمعنى اللَعَنة[٤٦]،وقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقّٖ ﴾ (آل عمران : ٢١)، وفسّرها المرتضى على أساس السياق الخارجي ، الحال الذّي يتعلق بالمخاطب، و هو القتل المتعمد على خلاف الحقّ، و السياق اللغوي ، الصفة، أي: لم يهمل أحدهما، و كان تفسيره يميل إلى الاختصار وذلك بقوله: ((دلّ على أنّ قتلهم لا يكون إلّا بغير حقّ، ثمّ وصف القتل بما لا بدّ أن يكون عليه من الصفة ، و هي وقوعه على خلاف الحقّ؛ و كذلك : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ (المؤمنون : ١١٧) ، [إنّما هو وصف لهذا الدعاء ، و أنّه لا يكون إلّا عن غير برهان

] ، و قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ (الرعد : ٢) وجهه أيضاً أنّه لو كان هناك عمد لرأيتموه ، فإذا نفي رؤية العمد نفي وجود العمد))[٤٧] ، وكان تفسيره قريبًا من تفسير السمرقندي [٤٨]، ولم يلتزم المفسّرون بطريقة واحدة في التفسير بل كل حسب الطريقة التي يعتمدها والمنهج الذي يسير عليه فنجد إنَّ الثعلبي وتبعه البيضاوي اعتمدا على القراءات والدليل النحوي وتحديدًا قراءة ابن مسعود معتبرًا بقراءة حمزة، ووجه هذه القراءة يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ فلا يجوز عطف الماضي على المستقبل أي: ويقتلون النبيين بغير حق والذين يأمرون بالقسط [٤٩]،ونقلوا عن مقاتل انه اراد ملوك بني إسرائيل[٥٠] ، وبهذا اعتمدا في تفسيرهما على القراءات، و على الدليل النقلي، والنحوي، أمَّا الواحدي فقد اتفق مع المرتضى في تفسيرهِ ؛ كونه اعتمدعلى السياق الخارجي، ولكن خالفهُ باعتمادهِ على الرواية و سبب النزول، وليس كما جاء في تفسير المرتضى باعتمادهِ على الظروف التي تتعلق بالمخاطب وذلك بقوله: ((وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾. روى أبو عبيدة بن الجرَّاح: أن النبي ﷺ قال: قَتَلَت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عَشَرَ رجلًا، من عبَّاد بني إسرائيل، فأمروا مَنْ قَتَلَهم بالمعروف، ونَهَوْهم عن المنكر، فقُتِلُوا جميعًا من آخر النهار، في ذلك اليوم، فهم الذين ذكر الله عز وجل في كتابه، وأنزل الآية فيهم))[٥١]

الخاتمة:

نتيجة لما ذكر من تفسير المرتضى للقرآن الكريم نتوصَّل إلى أنَّ لسياق الحال أهميَّة كبيرة في التوصل إلى معنى دقيق وواضح نستطيع من خلاله التوقف على المراد من قول الله عزَّ وجل؛ كون الضروف المحيطة بالمتكلم والمخاطب لها دور فاعل في التوصل إلى حكم دقيق وسليم يتعلق هذا السياق بالمتكلم والمخاطب والمكان وكل حدث غير لغوي.

هوامش البحث

[١] – يُنظر:العين : ٨ / ٣١١ ، وجمهرة اللغة : ٢ / ٨٠٩ .

[٢] – يُنظر:الوسيط في علوم و مصطلح الحديث : ٣٩ .

[٣] – يُنظر: مقاييس اللغة : ٢ / ٤٧٢ – ٤٧٣ ، مجمل اللغة : ٤١٢ .

[٤] – نفائس التأويل : ٢ / ٣٥٧ – ٣٥٨ .

[٥] – ينظر : تفسير الماتريدي : ٥ / ١٢ ، و تفسير ابن أبي حاتم : ٥ / ١٥٥٩.

[٦] – يُنظر:تفسير السمرقندي : ١ / ٥٤٨ .

[٧] – النكت و العيون : ٢ / ٢٥٧ .

[٨] – يُنظر:الكشاف : ٢ / ١٥٤ .

[٩] – يُنظر:مجمل اللغة : ٦٨٣، و المحيط في اللغة : ١ / ٤٠٨ .

[١٠] – نفائس التأويل : ٣ / ٢٦٢ – ٢٦٣ .

[١١] – يُنظر: تفسير الطبري : ٢١ / ١٨٧ – ١٨٨ .

[١٢] – تفسير البيضاوي : ٥ / ٢٧ .

[١٣]– يُنظر:مقاييس اللغة : ٥ / ١٣١ ، ومجمل اللغة : ٧٦٩ .

[١٤]– يُنظر:نظرية السياق بين القدماء و المحدثين : ٨٤ .

[١٥] – يُنظر:مقاييس اللغة : ٢ / ٥٩ ، ومجمل اللغة : ٢٣٣ .

[١٦] – نفائس التأويل : ١ / ٥١٥ ،– ٥١٦ .

[١٧] – يُنظر:معاني القرآن و إعرابه : ١ / ٢٧٥ .

[١٨] – يُنظر:تفسير الماتريدي : ٢ / ٩٨ .

[١٩] – درج الدرر في تفسير الآي و السور : ١ / ٣٠٤ ،ويُنظر: الكشاف : ١ / ٢٤٨– ٢٤٩

[٢٠] – يُنظر:العين : ٨ / ٢٧٥، ومقاييس اللغة : ٥ / ٣٦٨ . .

[٢١] – نفائس التأويل : ٣ / ١٤٣ .

[٢٢] – يُنظر:تفسير مقاتل : ٣ / ١٩٩ .

[٢٣] – تفسير الطبري : ٥ / ٤٢٤ .

[٢٤] – ينظر : تفسير الماتريدي : ٧ / ٥٦٢ – ٥٦٣ .

[٢٥] – تفسير البيضاوي / ٤ / ١٠٧ .

[٢٦] – يُنظر: التحرير و التنوير : ١٨ / ٢٣٠ .

[٢٧] – يُنظر: العين : ٨ / ٣٨٨ ، وتهذيب اللغة : ١٥ / ٣٦٦ .

[٢٨] – نفائس التأويل : ٣ / ٣٨٣ .

[٢٩] – ينظر: جامع البيان : ٢٣ / ٣٠٢ ، تفسير الثعلبي : ٩ / ٢٨٧.

[٣٠] – تفسير الثعلبي : ٩ / ٢٨٧، يُنظر:ديوان النابغة:٧٣.

[٣١] – يُنظر : الكشاف : ٤ / ٥٠٩ .

[٣٢] – مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٥١٣ .

[٣٣] – يُنظر:جمهرة اللغة : ١ / ٢٩١ ، وتهذيب اللغة : ٧ / ١١٢ .

[٣٤] – يُنظر:علم اللغة مقدمة للقارىء العربي : ٢١٥ .

[٣٥] – يُنظر:العين : ٢ / ١٥٢، ومجمل اللغة : ٦٢٤ .

[٣٦] – نفائس التأويل : ١ / ٣١٢ .

[٣٧] – يُنظر:معاني القرآن و إعرابه : ١ / ٩٩

[٣٨] – تفسير الماتريدي : ١ / ٤٠١

[٣٩] – تفسير الماتريدي : ١ / ٤٠١

[٤٠] – أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ١ / ٥٦ .

[٤١] – يُنظر:مقاييس اللغة : ٢ / ١٢٢، ومجمل اللغة : ٢٥٨ .

[٤٢] – نفائس التأويل : ١ / ٥٤٩ – ٥٥٠ .

[٤٣] – ينظر : تفسير جامع البيان : ٥ / ٤٨٧ .

[٤٤] – يُنظر:معاني القرآن و إعرابه : ١ / ٣٤٥ .

[٤٥] – يُنظر:تفسير لطائف الإشارات : ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

[٤٦] – يُنظر:تهذيب اللغة : ٩ / ٦٢، ومقاييس اللغة : ٥ / ٥٦ .

[٤٧]– نفائس التأويل : ٢ / ١٤ .

[٤٨]– ينظر : تفسير السمرقندي : ١ / ٢٠٢ .

[٤٩]– يُنظر :تفسير الثعلبي : ٣ / ٣٦ ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ٢ / ١٠ .

[٥٠]يُنظر: تفسير مقاتل:١\٢٦٨ .

[٥١]– التفسير البسيط : ٥ / ١٣٣ .

مصادر البحث:

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ، عدد الأجزاء : ٥
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين)

- التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥)رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٤ وجزء للفهارس)
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، عدد الأجزاء : ٣ ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق: د.محمود مطرجي
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ ، (ترقيم الكتاب موافق للمطبوع) ، عدد الأجزاء : ١٣
- تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، عدد الأجزاء: ٦
- تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، عدد الأجزاء: ٦
- تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ ، الأجزاء : ٥
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ، عدد الأجزاء: ٨.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠ ، الطبعة: بدون تاريخ نشر ، عدد الأجزاء: ٢٤ .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت

الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء:

- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (محمد أديب شكور أمرير) ، أصل التحقيق: أطروحتي دكتوراة للمحققَيْن ، الناشر: دار الفكر – عمان، الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ، عدد الأجزاء: ٢
- ديوان النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي الشهير ، نقلًا عن ديوان الشعراء الخمسة ببعض تصرف و تنقيح ، الطبع : مطبعة الهلال بمصر ، سنة ١٩١١
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، الناشر: دار الفكر العربي ، الطبعة: طبعة ٢ – القاهرة ١٩٩٧م ، عدد الصفحات: ٣٥٤
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء: ٨
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، مع الكتاب حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) ، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه ، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥) ، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين ، الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م ، عدد الأجزاء: ٣٣ (آخر ٣ فهارس)

- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء : ٣
- مجمل اللغة لابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ، عدد الصفحات: ٩٤٤
- المحيط في اللغة ، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ) ، المحقق: محمد حسن آل ياسين ، الناشر: عالم الكتب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ١١ (الأخير فهارس)
- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ، عدد الأجزاء: ٥
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، عدد الأجزاء: ٦
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ، عدد الأجزاء : ٣٢
- نظرية السياق بين القدماء و المحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية ، دكتور عبد النعيم خليل ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠٧ ، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ٠
- نفائس التأويل ، الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي ، المحقق : السيد مجتبى أحمد الموسوي ، الناشر : شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م ، عدد الأجزاء : ٣

Sources

1-al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition - 1418 AH, number

2- Al-Tahrir wa al-Tanwir: Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (d. 1393 AH), published by Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr - Tunis, year of publication: 1984 AH, number of parts: 30, and part number 8 is in two sections

3- Al-Tafsir Al-Basit, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi Al-Nisaburi, Al-Shafi'i (d. 468 AH), edited by: The original edition was based on (15) doctoral dissertations at Imam Muhammad bin Saud University, then a scientific committee from the university edited and formatted it. Publisher: Deanship of Scientific Research – Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: First, 1430 AH, Number of volumes: 25 (24) and one volume for indexes)

4-Al-Samarqandi's Tafsir (Bahr al-'Ulum), by Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Samarqandi, the Hanafi jurist, 3 volumes, published by Dar al-Fikr, Beirut, edited by Dr. Mahmoud Matarji

5- Ibn Abi Hatim's Tafsir al-Qur'an al-'Azim, by Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanzali, al-Razi (d. 327 AH), edited by As'ad Muhammad al-Tayyib, published by Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, Saudi Arabia, third edition, 1419 AH, pagination matches the printed edition, 13 volumes

6- Al-Mawardi's Tafsir - Al-Nukat wa al-'Uyun, by Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 6 volumes

7-Al-Mawardi's Commentary - Al-Nukat wa al-'Uyun, by Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, famously known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, published by: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya - Beirut / Lebanon, number of volumes: 6

8-Tafsir Muqatil ibn Sulayman, Abu al-Hasan Muqatil ibn Sulayman ibn Bashir al-Azdi al-Balkhi (d. 150 AH), edited by: Abdullah Mahmoud Shahata, published by: Dar Ihya al-Turath - Beirut, first edition, 1423 AH, parts: 5

9 - Tahdhib al-Lughah, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by:

Muhammad Awad Murab, published by: Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition, 2001 CE, number of parts: 8.
10 - Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 224 AH), distributed by: Dar al-Tarbiya wa al-Turath - Makkah al-Mukarramah - P.O. Box: 7780, edition: no publication date, number of parts: 24. 310 AH
11- Jamharat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut Edition: First, 1987 CE, Number of volumes:
12- Durj al-Durar fi Tafsir al-Ayat wa al-Suwar, Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farisi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), edited by: Part One: Talaat Salah al-Farhan, Part Two: Muhammad Adib Shakur Amrir, Original edition: The editors' doctoral dissertations, Publisher: Dar al-Fikr - Amman, Jordan, Edition: First, 1430 AH - 2009 CE, Number of volumes: 2
13- Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, the famous pre-Islamic poet, taken from Diwan al-Shu'ara' al-Khamsa with some modifications and revisions, printed by: Al-Hilal Press, Egypt, 1911
14 - Linguistics: An Introduction for the Arab Reader, Mahmoud Al-Saaran, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Edition:
2nd Edition - Cairo 1997, Number of Pages: 354
15- Al-Ayn, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, published by: Dar wa Maktabat al-Hilal, number of volumes: 8
16-With the book is the commentary of al-Intisaf on what it contains. 16- Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil, al-Kashshaf by Ibn al-Munir al-Iskandari (d. 683 AH), and the verification of the hadiths of al-Kashshaf by Imam al-Zayla'i, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), published by: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, edition: third - 1407 AH, number of volumes: 4
17- Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an, Abu Ishaq Ahmad ibn Ibrahim al-Tha'labi (d. 427 AH), supervised by: Dr. Salah Ba'athman, Dr. Hassan al-Ghazali, Prof. Dr. Zaid Mahash, Prof Dr. Amin Pasha, research by: a number of researchers (21) whose names are listed in the introduction (p. (15)).
18- Lata'if al-Isharat - Tafsir al-Qushayri, by Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik al-Qushayri (d. 465 AH), edited by Ibrahim al-Basyouni
Publisher: The Egyptian General Book Organization - Egypt, Third Edition, Number of parts: 3Re
19- Mujmal al-Lughah by Ibn Faris, by Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), study and editing by Zuhair Abd al-Muhsin Sultan, Publisher: Al-Risalah FoundationBeirut, Second Edition - 1406 AH - 1986 CE, Number of pages: 944
20- Al-Muhit fi al-Lughah, Kafi al-Kufat, by al-Sahib, Ismail ibn Abbad (326-385 AH),Edited by Muhammad Hassan Al Yasin, Publisher: Alam al-Kutub, Beirut, First Edition 1414 AH - 1994 CE, Number of parts: 11 (last indexes)
21 - The Meanings and Grammatical Analysis of the Qur'an, by Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, published by Alam al-Kutub - Beirut, first editio1408 AH - 1988 CE, number of volumes: 5
22- Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards), Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, published by: Dar al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 CE, Number of Volumes: 6
23- Mafatih al-Ghayb = Al-Tafsir al-Kabir (Keys to the Unseen = The Great Commentary), Abu Abd Allah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, preacher of Rayy (d. 606 AH), published by: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, edition: third - 1420 AH, number
24- Context Theory Between the Ancients and the Moderns: A Linguistic, Grammatical, and Semantic Study, Dr. Abdul-Naim Khalil, First Edition, 2007, Publisher: Dar Al-Wafa for Printing and Publishing.
25- Precious Interpretations, Al-Sharif Al-Murtada Abu Al-Qasim Ali ibn Al-Husayn ibn Musa ibn Muhammad Al-Musawi, Editor: Sayyid Mujtaba Ahmad Al-Musawi, Publisher: Al-A'lami Company for Publications, Beirut - Lebanon, First Edition, 1431 AH - 2010 CE, Number of Volumes